إطلاق قريب لألبوم "أطلال" للفلسطينية هيا زعاترة

الألبوم الثاني للفنانة الفلسطينيّة هيا زعاترة، "أطلال"، سيتم إصداره في 11 كانون الأول 2026، بعد أربع سنوات من إصدار ألبومها الأول "رهوان"، الذي حاز على استحسان واسع. يستمدّ الألبوم عنوانه من الظاهرة الأدبيّة "الوقوف على الأطلال" في الشعر العربي القديم، حيث يقف الشاعر أمام بقايا ديار محبوبته، مستحضرًا الذكريات والمشاعر في مواجهة الخراب. في هذا السياق، يتحوّل الخراب إلى مساحة للتأمّل والحنين والبحث عن المعنى، ويصبح نقطة انطلاق للتشافي وإعادة البناء.

يتناول "أطلال" الحزن الشخصي والذاكرة العائلية المتوارثة، في ظلّ الإبادة الجماعية والدمار المستمرّين في فلسطين. ومع تبلور الألبوم، وجدت فكرة الوقوف على الأطلال صدًى غير متوقّع في عملية الإنتاج نفسها.

سجّلت زعاترة غناءها في مبنى فلسطيني قديم في حيفا، دون أن تعلم أن الشقة كانت يومًا منزلًا لعمّ والدها. ولم تكتشف إلا في الأيام التي تلت جلسة تسجيلها الغنائي الأخيرة، والتي سجّلت خلالها أغنية مهداة إلى والدها الراحل، أن ألبومات صور عائلية قديمة كانت مخبّأة في السدّة فوق غرفة التسجيل. ومن بينها صور لجدّها تعود إلى منتصف القرن العشرين.

فبينما كانت تعمل على ألبوم يتناول الذاكرة والفقدان والحزن على رحيل والدها، كانت زعاترة تغنّي، دون أن تدري، تحت صور جدّها، والد أبيها.

الوقوف على الأطلال

يصدر ألبوم "أطلال" في 11 كانون الأول 2026 عن شركة الإنتاج الموسيقي الفلسطينية المستقلة "توليف"، ليكون العمل الثاني لزعاترة بعد ألبومها الأول «رهوان». يضمّ الألبوم اثنتي عشرة مقطوعة، من بينها مقطوعتان فاصلتان (Interludes).

وُلد "أطلال" في ظلّ الإبادة الجماعية المستمرة في غزة والدمار الذي يطال فلسطين، وفي مرحلة شخصية شديدة الحساسية من حياة زعاترة، طبعها الرحيل المفاجئ لوالدها.

يُفتتح الألبوم بأغنية "وقعت"، المبنية على تسجيل أرشيفي لتقرير إخباري تلفزيوني من عام 1987، يوثّق مأساة مؤلمة شهدتها عائلة زعاترة قبل ولادة هيا. وأصبحت العودة إلى هذه الحكاية جزءًا من مسار مواجهة العنف الموروث وإعادة الاتصال بمكان يحمل آثار تلك الأحداث.

هيا زعاترة تطلق أولى أغنيات ألبومها المقبل "أطلال"

بعد أيام قليلة من جلسة التسجيل الأخيرة، صادفت زعاترة على فيسبوك صورة للمبنى الذي سجّلت فيه، ولاحظت اسم عمّ والدها في التعليقات. وحين شاركت الصورة مع صديقها وشريكها في الإنتاج الموسيقي شادن نهرا، الذي كان يستأجر الشقة، أدركا أن عمّ والدها كان يملك الشقة ويسكن فيها، وهي المكان نفسه الذي كانا يسجّلان فيه. عندها تذكّر نهرا ألبومات الصور القديمة التي كان قد عثر عليها في السدّة فوق غرفة التسجيل، فأعطاها إياها.

حملت هذه المصادفة صلة أعمق بالمأساة العائلية التي تتناولها أغنية "وقعت". فبعد أحداث عام 1987، غيّر إخوة جدّها أسماء عائلاتهم، بينما احتفظ هو باسم عائلته الأصلي. ولهذا السبب، ظلّت الصلة العائلية بالمكان مجهولة طوال فترة التسجيل.

صناعة ألبوم في ظل الحرب والتجزئة

تشكّلت عملية إنتاج ألبوم "أطلال" في ظلّ الظروف الاستثنائية التي رافقت صناعته. امتدّ العمل على الألبوم من تشرين الثاني 2024 حتى تشرين الأول 2026، خلال فترة من الحرب والهجمات الصاروخية التي فرضت توقّف التسجيل مرارًا، وتسبّبت في تأخيرات كبيرة في إنجاز العمل.

من حيفا، تعاونت زعاترة مع سارونا، المنتجة الشريكة ومهندسة التسجيل والمكساج المقيمة في رام الله. وبحسب الظروف، شاركت سارونا في جلسات التسجيل أحيانًا بحضورها الفعلي، وأحيانًا أخرى عن بُعد عبر برنامج SessionWire، ما أتاح لهما مواصلة العمل معًا رغم قيود الاحتلال الجغرافية التي تفصل بينهما. أمّا عملية المكساج،

فقد أُنجزت عن بُعد.

جمع الألبوم موسيقيين وفنانين فلسطينيين من حيفا والناصرة والقدس ورام الله وغزة، من بينهم شادن نهرا، جميل مطر، كفورك استيفانيان، أحمد عيد، والشاعرة أسماء عزايزة.

أنجزت الفنانة البصرية سما أبو اللبن سلسلة من أعمال الكولاج التي ترافق أغاني الألبوم. عند بداية تعاونهما، كانت أبو اللبن نازحة في دير البلح في غزة. وبعد نحو عامين، ومع اقتراب اكتمال الألبوم، كانت قد غادرت غزة ولجأت إلى باريس. امتدّ تعاونهما عبر هذه التحوّلات، ليجمع الألبوم تجارب فلسطينيّة مختلفة في عمل فنيّ واحد.

«رهوان»: أغنيات تستعيد المكان... بين اللوز والفتنة والذاكرة

شكّل البحث عن الحميميّة عنصرًا أساسيًا في مقاربة زعاترة لتسجيل «أطلال». أرادت تسجيل غنائها في مساحة شخصيّة ودافئة، لهذا اختارت استوديو شادن نهرا، الواقع في شقّة فلسطينيّة في مبنى حجري قديم، في أحد آخر الأحياء الفلسطينيّة المتبقّية في حيفا. أمّا الآلات الموسيقيّة، فقد سُجّلت في استوديوهات Haifa Jams الواقعة في الحيّ نفسه.

امتدّت هذه الحساسيّة إلى الصوت نفسه، إذ حرصت زعاترة على أن يحمل التسجيل أثر الزمان والمكان اللذين صُنعت فيهما الموسيقى. تحوّلت أصوات الطائرات المسيّرة والطائرات الحربيّة إلى خامات موسيقيّة، فيما أُدمجت تسجيلات ميدانيّة لصفّارات الإسعاف وأجراس الكنائس وغناء الشحرور في النسيج الصوتي للألبوم.

وتقدّم المقطوعتان الفاصلتان، المبنيّتان على تسجيلات التُقطت خلال البروفات وجلسات الاستوديو، لمحات حميمة عن الأجواء واللحظات التي رافقت صناعة الألبوم.

عوالم أطلال الموسيقيّة

إطلاق قريب لألبوم "أطلال" للفلسطينية هيا زعاترة

موسيقيًا، يتنقّل «أطلال» بين حميميّة الصوت الخشبي (اكوستيك) والإلكتروني، مازجًا بين أنماط موسيقيّة شرقيّة وغربيّة، ومستكشفًا خامات صوتيّة متنوّعة وإيقاعات مركّبة، منها الموازين الخماسيّة والسداسيّة وتعدّد الإيقاعات. تتجاور التسجيلات الأرشيفيّة مع الإنتاج الموسيقي المعاصر، ويلتقي الأداء الغنائي الحميم بالتوزيعات الإلكترونيّة متعدّدة الطبقات.

تتنقّل الأغاني بين التجارب الشخصية والجماعية للحب والفقد والتهجير والانتماء. تتشكّل أغنية "يمكن" من خامات إلكترونية تعبّر عن مشاعر مركّبة، بينما تجمع أغنية "قبل ما نقوم"، وهي دويتو مع الفنّان كفورك استيفانيان سُجّل باستخدام ميكروفون واحد، بين الكمان والبيانو والإيقاعات والكونترباص في توزيع موسيقي دافئ. أمّا أغنية "الهامسات"، فيأخذها توزيع الكمنجات إلى مساحات أوركسترالية واسعة. وفي "تهليلة"، تغنّي زعاترة لوالدها الراحل، فيما تتناول "غربة" تجربة شخص عزيز يعيش في المنفى، وتولد "عنقاء" من الدمار، حاملةً الإصرار على النهوض من جديد.

يبدأ الألبوم من مقطوعة يغيب عنها صوت زعاترة، بتسجيل أرشيفي لماضٍ لم تعشه بنفسها. ويُختتم بأغنية "راجعين"، التي تتخيّل العودة الفلسطينية بوصفها دعوة وحلمًا جماعيًا في آنٍ واحد، وتنتهي بصوت الشاعرة أسماء عزايزة وهي تلقي كلماتها.

البحث عن البيت

على امتداد «أطلال»، تتبدّل معاني البيت وتتّسع: فهو مكان، ووطن، وتاريخ عائليّ، وشخص محبوب، وأحيانًا شيء لم يعد موجودًا كما كان.

في أغنية "يمكن"، تغنّي زعاترة: "وانا حلمي أبني بيتي فيك". تحمل هذه العبارة في العربية ازدواجية في المعنى، إذ يمكن أن يكون المخاطَب حبيبًا أو وطنًا، فتجتمع المحبة الحميمة والشوق إلى الانتماء في الكلمات نفسها.

إطلاق قريب لألبوم "أطلال" للفلسطينية هيا زعاترة





[illegible]

ومع أغنية الختام "راجعين"، يتّسع هذا الحنين الحميم ليصبح حلمًا جماعيًا ودعوة إلى العودة إلى فلسطين. ويتّسع معنى البيت من شيء نحلم ببنائه داخل شخص آخر، إلى شيء نحمله في داخلنا وفي بعضنا البعض، دون أن ينفصل عن الوطن بوصفه مكانًا ماديًا، أو عن الشوق إلى العودة إليه.

من أطلال الماضي العائلي إلى الحلم الجماعي بالعودة، يصل الألبوم إلى الكلمات الأخيرة من المقطع الذي كتبته الشاعرة أسماء عزايزة لأغنية "راجعين"، وتلقيه بصوتها:

[illegible]

[illegible]

إطلاق قريب لألبوم "أطلال" للفلسطينية هيا زعاترة

هيا زعاترة هي فنانة فلسطينيّة، مغنّية وكاتبة أغانٍ وملحّنة ومنتجة موسيقيّة، من مدينة الناصرة وتقيم في حيفا. تكتب زعاترة أغانيها باللغة العربيّة، وتمزج في موسيقاها بين أنماط موسيقيّة شرقيّة وغربيّة، وبين الأصوات الخشبيّة والإلكترونيّة، مستكشفةً من خلالها تجارب شخصيّة وحكايات حميمة. ومن خلال ممارسة فنيّة تنطلق من منظور نسوي ومناهض للاستعمار، تتناول زعاترة الذاكرة الجماعيّة والهويّة والحب والانتماء.

إلى جانب عملها الموسيقيّ، تعمل زعاترة مهندسة معماريّة وباحثة في مجال العمارة، وتتعاون مع جمعيّات محليّة في قضايا سياسات التخطيط والتخطيط المجتمعي.

"أطلال" هو ألبومها الموسيقيّ الثاني، بعد ألبومها الأول "رهوان".

توليف (بمعنى "التركيب" أو "التوليف" في العربيّة) هي شركة تسجيل ومساحة فنيّة فلسطينيّة مستقلّة. تنطلق توليف من الإيمان بأن الفنّان والصوت والحكاية عناصر لا تنفصل، فتمنح الفنانين موارد ومساحات للتجريب والتعاون والاختراق وفق شروطهم.

الكاتب: أخبار